

تأثير أسلوب حياة الإنسان البدائي علي السمات الفنية لرسومه التعبيرية

إعداد

إيمان محمد عبد الرازق

مدرس مساعد بقسم التربية الفنية

كلية التربية النوعية - جامعة بورسعيد

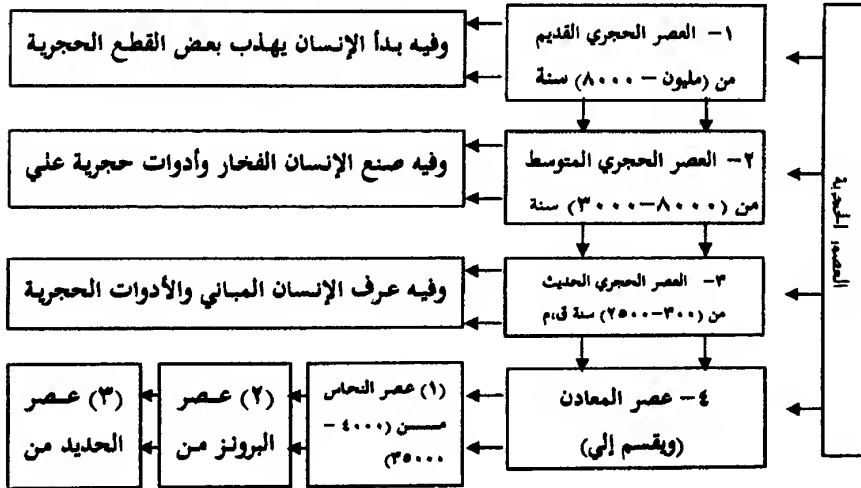
مقدمة البحث

"إن الفن ظاهرة إنسانية نبعت من أصل فردي جعلته محسوساً جمالياً، لذا نجده يأخذ طابعاً مميزاً ومعبراً عن ثقافة المجتمع النابع منه، فالفن والثقافة منبع التراث الحضاري لأي مجتمع"¹.

والفن عند الإنسان البدائي هو تعبير عميق وصادق عن نفسه ، وترجمة لمشاعره واستجاباته الطبيعية للبيئة الاجتماعية التي يعيش فيها، وينبع من معتقداته وأحلامه ودوافعه الشعورية واللاشعورية لمواجهة العالم الشاسع فهو بالنسبة له مصدر الراحة والأمان ووسيلة لتحقيق السعادة .

"ولقد مرت الحياة البشرية منذ ظهورها حتى دخولها في العصور التاريخية بمراحل وأدوار حضارية، اصطلاح علي تسميتها باسم العصور الحجرية (Eolithique Period) نسبة إلى لفظ الحجر اليونانية (ليتوس) ، ودلاله علي غلبة الأدوات والآلات الحجرية طوال هذه العصور ، والتي تركها الإنسان في مقابرهم وقراه" (2).2

يمكن تقسيم عصر ما قبل التاريخ بالنسبة لتاريخ الحضارة الإنسانية كالآتي:



شكل (١)

تصنيف للعصور الحجرية تبعاً للحضارة الإنسانية نقلاً عن: وليام لانجر: "موسوعة تاريخ العالم"، الجزء الأول، ترجمة محمد مصطفى زيادة، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٤٥، ص ٣: ٢٦.

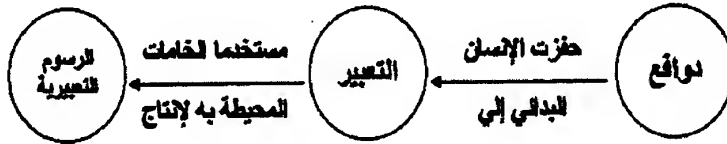
¹ صبري عبد النبي: "السمات الأفريقية في تصوير بيكاسو" - ذكروا - الفنون الجميلة - جامعة حلوان - ١٩٨٢ - ص ٣٢.

² نجوي عبد الحميد محمد: "السياغات الصنمية لرموز ودلالات الفن البدائي المصري" - ماجستير كلية التربية الفنية - جامعة حلوان - ٢٠٠٢/٢٣.

والرسم من أولى الوسائل التي عبر بها الإنسان عن نفسه ، وما يحيط به من أحداث ، وعما يتمتع ويود تحقيقه ، حيث أنه خلال الحقب الحجرية لم يكن قد توصل فيها إلي معرفة الكتابة ، والتدوين وتسجيل أحداثه وأفكاره ومعتقداته ومظاهر حياته في مجالاته المتعددة فكانت الرسوم التعبيرية هي كلمة الإنسان البدائي التي تحمل مالا يستطيع أن يفصح عنه بلسانه .

ولقد استطاع العلماء التعرف علي محددات التفكير لدي الإنسان البدائي ، ومن خلال دراسة الرسوم التي عبر بها في المجتمعات البدائية ، "فتعايش الفنان البدائي مع الرسوم ، واستيعابها أثناء صياغتها ، مما تعطي انطباع بحالة الفنان النفسية التي تمثل قيمة لانتفاعاته ، مؤكداً بذلك الحس العاطفي العميق ومحملاً بقيم تعبيرية تنتقل إلي الرائي بسهولة .³

حيث ارتبط إنتاج الرسوم التي عبر عنها الإنسان البدائي خلال حياته اليومية منذ البدايات الأولى، بفكرة الغرض من رسمها ، والدوافع التي حفزته ليعبر عنها والتي يبدو أن أغلبها كانت أفكاراً سحرية ، تلك الأفكار التي استلزمها طبيعة الحياة البدائية التي كان يحياها الإنسان الأول ، حتى تقوي من روحه وتشد من عزمه علي مجابه أخطار البيئة وما فيها من حيوانات كاسرة ، وظواهر طبيعية تتمثل أمامه كقوي خارقة لا يستطيع لها تفسيراً ولا يملك مقاومتها إلا بالتوسل بالسحر وإنتاج الرسوم التعبيرية .



شكل (٢)

شكل توضيحي من تصميم الباحثة يوضح الدوافع التي أدت لانتاج الرسوم التعبيرية للإنسان البدائي

مشكلة البحث : تتحدد مشكلة البحث في التساؤلات الآتية :

- ما هي السمات الفنية التي تتميز بها الرسوم التعبيرية في الفن البدائي ؟
- هل هناك علاقة بين أسلوب حياة الإنسان البدائي ورسومه التعبيرية في الفن البدائي ؟

³ صبري محمد عبد الغني : "سمات الفن الإفريقي في تصوير يكاسو" - رسالة دكتوراه - كلية فنون جميلة - جامعة حلوان - ١٩٨٢ - ص ٣٠.

أهداف البحث : يهدف البحث إلى الآتي :

- الكشف عن السمات الفنية التي تميز الرسوم التعبيرية في الفن البدائي .
- التعرف على أسلوب حياة الإنسان البدائي عبر العصور الحجرية ، وتأثيرها على السمات الفنية لرسومه التعبيرية .

أهمية البحث :

- إلقاء الضوء على التراث الإنساني ، والذي يعد الفن البدائي أحد مصادر استلهامه حيث يمكن الاستفادة منه كمحور للعملية التعليمية .
- يساعد على فتح مجالات متعددة للرؤية وذلك من خلال الكشف عن السمات الفنية التي تتميز بها الرسوم التعبيرية في الفن البدائي .
- حدود البحث : تقتصر حدود البحث فيما يلي :
- دراسة السمات الفنية للرسوم التعبيرية في الفن البدائي لكلا من العصر الحجري (القديم ، المتوسط ، الحديث) .

فروض البحث : يفترض البحث الآتي :

- أنه يمكن استخلاص السمات الفنية للرسوم التعبيرية في الفن البدائي .
- أن هناك علاقة بين أسلوب حياة الإنسان البدائي والسمات الفنية للرسوم التعبيرية .

منهجية البحث :

- يتبع البحث المنهج الوصفي التحليلي .

خطوات البحث :

- أولاً : السمات الفنية للرسوم التعبيرية في العصر الحجري القديم .
- ثانياً : السمات الفنية للرسوم التعبيرية في العصر الحجري المتوسط .
- ثالثاً : السمات الفنية للرسوم التعبيرية في العصر الحجري الحديث .

السمات الفنية للرسوم التعبيرية عبر العصور الحجرية

" لقد مر الإنسان البدائي في تطوره الحضاري بمرحلتين متتاليتين ، وهما مرحلة جمع الطعام التي استمرت خلال العصرين القديم والأوسط وظل الإنسان فيها متجولاً وزاد الصيد باحثاً عن غذائه ، ثم انتقل بعدها إلى مرحلة إنتاج الطعام حينما توصل وبطريقة الصدفة للزراعة ولقد أدى الانتقال من

مرحلة جمع الطعام والصيد والقنص لمرحلة تربية الماشية والزراعة، إلي تغير في إيقاع الحياة كلها وليس في مضمونها فحسب".^٤
أولاً : العصر الحجري القديم:-

لقد عاش إنسان العصر الحجري القديم حياة بدائية فطرية شبه منعزلة بعيدة عن المجتمع المنظم المستقر ، يصارع الطبيعة القاسية ويقاوم الخطر الذي يهدده في كل حين من حيواناتها المفترسة ، ويماني من عدم قدرته علي اكتشاف ما يكمن وراء الظواهر الطبيعية من أسرار.
فكان عليه أن يفكر كيف يحمي نفسه من ظروف الطبيعة القاسية، ومن خطر الحيوانات الكاسرة التي تعيش إلي جواره وتحوم حوله . وحياة الجماعات البشرية الأولى لم تكن مأمونة ، فقد كان يعيش في العراء أو في حمي الصخور صائداً متجولاً باحثاً عن قوته ، ساعياً وراء رزقه ، وكانت الحيوانات الكاسرة تتازعه الصيد وتتافسه في الحصول علي قوته، فهي أقوى وأشد منه وأقدر علي الانتفاض علي الفريسة واقتناصها.

"ولاشك أن حياة الصيد في العصر الحجري القديم بما تقتضيه من سعي دائم وراء موارد الحياة والحيوانات ، وعدم استقراره في مكان واحد إلا القليل من الوقت ، والتي لم تتح للإنسان البدائي أن يعبر عن أحاسيسه الدفينة ، فبالرغم من ذلك فقد صور البدائيون علي أسطح الصخور والكهوف أعمالاً غاية في الإتقان".^٥

• السمات الفنية للرسوم التصويرية في العصر الحجري القديم:

• مصادر العناصر البدائية:

(١) رسوم الأكف

"وهكذا شرع الإنسان الأول بدافعه الفطري إلي عمل أول رسم بطريقة مبسطة ، عندما طبع يده علي الحائط ، فقد ظهرت في معظم الكهوف آثار لكفوف في صورة سائلة ، حيث وضع الصياد يده إزاء الجدار ثم رسم أو قنف بالإصباغ حولها ، ثم من حين لآخر غمس يده في الأصباغ ووضعها علي الجدار تاركاً بصمات موجبة ومن المعتقد أن لهذه الطريقة في الرسم مغزى سحري ، أو ربما كانت ببساطة مجرد توافيق تركتها أجيال من زوار مثل هذه الأماكن المقدسة"^٦، ومن التقنيات التي استخدمها الإنسان البدائي للتعبير من خلالها عن عنصر الأكف نوعان وهما:

^٤ أنولد هاووز : "الفن والمجتمع عبر التاريخ" - الجزء الأول - ترجمة فؤاد زكريا - دار الكتاب العربي - القاهرة - ١٩٦٩ - ص ٢٥
^٥ مجدي السيد محمد البلدري : "السمات الصخرية لتصوير الحيوان في العصر الحجري القديم" - رسالة ماجستير - كلية التربية الفنية - جامعة حلوان - ١٩٨٢ - ص ١٦

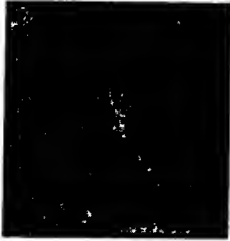
^٦ محسن عطية : "جلود الفن" - الطبعة الثانية - دار المعارف - مصر - ١٩٩٧ - ص ١٥



شكل (٣)

أكف مطبوعة باللون الأبيض، من ترينداد، ألبم

باجا، المكسيك، نقلًا عن:

<http://www.bradshaw>

شكل (٤)

مجموعة من الأيدي بطريقة السخ - كهف

سانتا كروز، الأرجنتين، نقلًا عن:

<http://www.heritage-kev.com/category/tags/argentin>

تقنية البصمة الموجبة :

وهو عبارة عن الأثر الذي يتركه إنطباع اليد مغموسة في بعض الألوان . "وجدت هذه الأشكال الظلية لليد بقرب التصوير الموجودة في الكهف والتي ظهرت علي ما يبدو عن طريق انطباع أيادي قطية ربما كانت أول ما أعطي الإنسان فكرة الإبداع". ٧ كما في شكل (٣).

- تقنية البصمة السالبة :

"وهو عبارة عن تحديد اليد وفيه تحدد اليد الشمال أسهل من اليمين ، ويسمي كذلك بخيال الكف حيث يوضع الكف علي الجدران ثم يرسم بوضع اللون في القم ثم يبيخ اللون حولها ، وقد نفذت رسوم الكف التي وجدت بأقدم لونين استخدمهما الإنسان وهما اللون الأحمر واللون الأسود وقليل منها باللون الأصفر". ٨ كما في شكل (٤).

(٢) رسوم حيوانية

كانت أشكال الحيوانات هي العنصر الأساسي والرئيسي الذي كثر إنتاجه كرسوم تعبيرية علي جدران الكهوف ، حيث كان الفنان البدائي في تلك الفترة مدركاً للأشكال الحيوانية إدراكاً واعياً وإحساسه بها مرهفاً ، فعبّر عن حياتها وحركاتها ، فكان متمكناً تماماً لقدرته علي التعبير عن حركة الحيوان ، حيث بلغت أعلى مستويات الدقة والتعبير عن الأداء في تلك الحقبة ، فأهتم الإنسان بأن تكون رسوم الحيوانات متقنة أقرب ما تكون إلي الشكل الطبيعي ، فهي في الغالب محاولة منه لاسترضاء قوي سحرية تساعد علي تسهيل الصيد والحياة ، ولقد مرت التقنيات بعدت مراحل استخدمها الانسان البدائي للتعبير من خلالها عن عنصر الحيوان، وهي كالآتي:

⁷ أرنولد هاوزر : "الفن والمجتمع عبر التاريخ" - الجزء الأول - ترجمة فؤاد زكريا - دار الكتاب العربي - القاهرة - ١٩٦٩ - ص ٢٢.

⁸ احرف السيد العمولي : "القيم الجمالية في الفن البدائي وعلاقتها بالتصوير المعاصر كمدخل لتدريس التصوير" - رسالة الماجستير - رسالة الدكتوراه - كلية التربية

الفنية - جامعة حلوان - ١٩٩٧ - ص ٧٤



الرسم بالحفر :

كان الحفر بالأدوات الحادة في الصخور أو الحفر بالأصابع في مسطح من الطين يكسو جدران الكهوف هو أول الطرق الخاصة برسم الحيوان ، كما في شكل (٥)

شكل (٥)

نقش لرأس حصان - فرنسا ، نفا عن :

<http://www.bradshawfoundation.com/clottes/page8.php>

- الرسم بلون واحد :



ومن بين محاولات الإنسان التجريبية في الخامة كوسيلة للتعبير ، هو محاولته استخدام اللون ، (ويرجع أن التلوين تطور من الحفر ، وربما نشأت فكرة استعمال الألوان في التصوير حيث شاهد الإنسان القطري انطباع يده بعد غمسها في بعض الألوان ، ومن هنا بدأ يتطور في استخدام التلوين بالإصبع ثم بالأدوات الأخرى).^٩ وقد استخدم في بادئ الأمر لون واحد هو الأسود أو البني أو الأحمر كطريقة أخرى بديلة للحفر.

شكل (٦)

رسم لغزالة باللون الأسود - كهف مارسيليا
بفرنسا - (النصف الأول من العصر
الأوجيني)، نفا عن :

<http://www.neveryetmelted.com>

"فالفن الحقيقي البدائي يظهر في بدايته في صورة تخطيطات لأنواع من الحيوان أما محفورة بمحافر أو منقوشة بلون واحد غالباً ما يكون الأسود ، ثم استخدمت الألوان الأخرى فيما بعد".^{١٠}

"فأقدم الرسوم لا تريد عن الحدود الخارجية للأشكال مرسومة بالأصابع ، أو بقطعة من العظم أو الصوان على مسطح يتفاوت في الصلابة . ومهما يكن من شيء فالأشكال صحيحة الرسم وعليها مساحة من الحياة".^{١١} كما في شكل (٦)

- الخط أكثر قوة وحيوية:-

"حيث اهتم الإنسان بإبراز بعض التعبيرات مثل إظهار التفاصيل وإبراز شكل الحيوان كاملاً بصورة تتسم بالحيوية والحركة والنشاط ، حيث لم يكتفي بالتحديد الخارجي وإنما لون الجسم كله ثم حاول التجسيم وإبراز بعض تقاطيع الجسم مثل الفخذ الخلفي ، وفضلاً عن ذلك فقد وفق في التعبير

^٩ حسن الباشا : "تاريخ الفن في عصر الإنسان الأول" - مكتبة النهضة المصرية - ١٩٥٤ - ص ٣٢

^{١٠} وليام هاولز : "ما وراء التاريخ" - ترجمة أحمد أبو زيد - القاهرة - دار نهضة مصر .

^{١١} جاردنر : "علم الآثار" - ترجمة محمود حمزة - مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر - ١٩٣٦ - ص ١١ .

عن الحركات المختلفة ، بل انه استطاع أن يوحى إلى المشاهد بان هذه الصور إنما تعبير عن حيوان حي يفيض بالحركة والنشاط والحيوية¹² كما في شكل (٧) .



شكل (٧)

رسم ليران - كهف خوليه بفرنسا (النصف الأول من العصر المجدالي)،
نقلا عن:

<http://www.chenzhaofu.cn/tuhui/16yfa01.htm>

- التدرج اللوني كوسيلة لتحقيق البعد الثالث:-

تتضح في تلك المرحلة مدى التطور الذي أحدثته طريقة استخدام اللون لإنتاج مساحات لونية متعددة الألوان والدرجات أو التظليل كوسيلة للتجسيم، فاستخدام اللون بهذا الأسلوب أعطى الشكل تجسما لم يكن معهودا من قبل ، كما في شكل (٨)



رسم ليزون من كهف التاميرا بشمال أسبانيا (النصف الثاني من العصر المجدالي) نقلا عن :
<http://www.chenzhaofu.cn/tuhui/16yfa01.htm>

(٣) رسوم آدمية :-

إلى جانب عنصر الحيوان وجدت رسوم تعبر عن عنصر الإنسان، ولم تكن سماتها العامة محاكية للطبيعة أو ذات حيوية كما كانت صور الحيوان، حيث لم تحظى الأشكال الآدمية بعناية كتلك التي نالتها الأشكال الحيوانية نظرا لها مشيتها بالنسبة لأهمية الحيوان في حياة الإنسان البدائي .

¹² Lincoln Rothschild , "style in art" , London , publisher , 1967 - p.43 .



شكل (٩)

رسم لصناد وطائر ويزون - كهف لاسكو
بفرنسا (العصر المجدليني)، نقلا عن :
<http://www.thespiritfoundation.com/shantue.html>

"ونظرا لاختلاف الغرض الذي رسمت من أجله كل من الرسوم الحيوانية والرسوم الآدمية ، اختلف أسلوب رسم كل منهم وأهميته كعنصر في الصورة ، فحتى الصورة التي تجمعها معا كمنظر صيد مثلا نجد الحيوان قد رسم فيها بعناية فائقة ويكاد يكون هو وحده محور اهتمام الصورة وفي شكل يمثل الواقع تماما ، بينما نجد الإنسان وقد صور بشكل بسيط كعنصر مكمل في الغالب ، وهذا يمكن ملاحظته على

معظم الرسوم الآدمية التي رسمت في مواطن الفن البدائي المختلفة". ١٣ كما في شكل (٩)

(٤) الرسوم الإشارية:-



شكل (١٠)

أشكال هندسية تشبه الأكواخ ونقطة مرسومة باللون الأحمر - فرنسا (نهاية العصر الأوريجناسي)، نقلا عن :
<http://www.eipintordhierro.blogspot.com/.../cave-art.html>

عثر في الكهوف على نوع ثالث يختلف اختلافا جوهريا عن الصور الطبيعية للرسوم الحيوانية والآدمية التي امتاز بها العصر الحجري القديم ، وقد أطلق عليها اسم (التكتفورم) ولقد وجدت هذه الرسوم منذ العصر الأوريجناسي حتى نهاية العصر الحجري القديم ، وكانت ترسم غالبا في الحنيات العميقة الحالكة الظلام ، ولقد تنوعت تعبيرات ذلك

الفنان للنماذج الخطية البسيطة ، والتي أخذت عدة أشكال منها: (رسوم بسيطة متعرجة ، رسوم لأشكال محرفة ، رسوم حلزونية) ، كما في شكل (١٠)

- العصر الحجري المتوسط:

"اعتاد بعض علماء أصل الشعوب القديمة أن يروا بين الانتقال من العصر الحجري الحديث والقديم فترة انتقال مميزة أطلقوا عليها اسم العصر الحجري المتوسط فهي مرحلة انتقالية وحضاراته تحمل صفات العصر الحجري القديم كما تحمل بعض صفات العصر الحجري الحديث . ولقد حذر (جوردون تشايلد) من أن الانتقال من مرحلة جمع الثمار وصيد الحيوان إلى مرحلة تربية الماشية والزراعة ليس نقطة تحول محددة بدقة ولم تجن طفرة بل احتاج الأمر إلى أجيال عديدة". ١٤

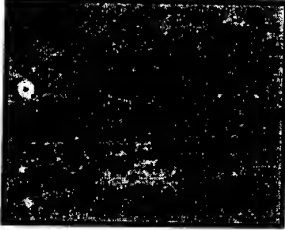
السمات الفنية للرسوم التعبيرية في العصر الحجري المتوسط :

¹³ أسيا حامد مصطفى : "دراسة تاريخية للفنون البدائية لايتكار تصميمات تستخدم لطباعة المنسوجات الوبرية" - رسالة ماجستير - كلية الفنون التطبيقية - جامعة حلوان - ١٩٨٦ - ص ٩٨ .

¹⁴ جوردون تشايلد : "التطور الاجتماعي" - ترجمة لطفي فطيم - مؤسسة سجل العرب - القاهرة - ١٩٨٤ - ص ٢١

وتشير الرسوم التعبيرية الموجودة علي المأوي الصخرية في بداية تلك الفترة واختلاف موضوعاتها علي أن الفن صار أداة يعبر بها الإنسان عما يري عليه دنياه وما يحس به من رغبات وما يختلج في نفسه من مشاعر فرح وأمل وحزن وألم... وغير ذلك ، ويسجل بها أهم أحداثه ومشاهداته ، ولقد مرت بمرحلتين وهما:

- الرسوم التعبيرية تأخذ شكل موضوعات قصصية :



شكل (١١)

مشهد سيد لقطع من الأبقار باستخدام
الأسهم والرماح ، تاسيلي الجزائر، نقلا عن :
<http://www.chenzhaofu.cn/tuhui/16vfa01.htm>

ففي بداية العصر الحجري المتوسط أصبحت الرسوم التعبيرية للفنان تظهر في شكل يعبر عن موقف معين أو تحكي واقعة معينة بحيث يلعب الشكل في الصورة دوراً هاماً في التعبير ، فأخذت شكل موضوعات قصصية لتعبر عن موضوع قصصي أو سرد حادثة معينة ، وقد تناولت موضوعات عامة وكثيرة منها : موضوعات الصيد والزراعة وموضوعات اجتماعية.

وكانت أغلب موضوعات المأوي الصخرية في تلك الفترة هي

مناظر للصيد ، وأغلب الرسوم التعبيرية تمثل الصيادين أثناء عملية

القتص وهم يجرون بأقواسهم وسهامهم وراء حيوانات الصيد والتي تحاول الهرب من سهامهم ، فموضوعات الصيد والقتص ومطاردة الحيوانات كانت هي الغالبة ، كما أن الحيوانات التي تظهر بكثرة في تلك النقوش هي الغزلان والأبقار وكلها تظهر أثناء الجري والحركة. وهذا يمثل اتجاهاً جديداً مناقضاً كل التناقض للاتجاه الذي يغلب علي سوم ونقوش العصر الحجري القديم^{١٥}. كما في شكل (١١)

- الرسوم التعبيرية تتجه نحو المبالغة والتحوير والتجريد.

أخذت الرسوم التعبيرية في أواخر العصر الحجري المتوسط تتجه نحو المبالغة والتحوير ، وذلك لاختلاف النظرة إلي الحياة وتغير الأساس الاقتصادي وتطوره حيث بدأ الإنسان يميل إلي استئناس بعض الحيوانات ويدرك بدايات الزراعة ، ويتعلم صناعة الأواني الفخارية حيث



شكل (١٢)

مشهد لمسيد زرافة ، ونلاحظ الاهتمام برسم تفاصيل رأس الحيوان وبحجم كبير ، أما الأشخاص فقد عبر عنهم بأحجام صغيرة وبأشكال بسيطة مكررة غير معبرة عن أي ملامح ، بلوميوس - جنوب أفريقيا، نقلا عن :

<http://www.chanzhaofu.cn/tuhui/31ynfo3.htm>

أخذ يطور رسومه التعبيرية بما يتناسب مع

أسلوب معيشته المتجهة نحو العصر

الحجري الحديث ، وما حدث فيه من

¹⁵ أحمد أبو زيد : " مقال (أصوات من الماضي) " - مجلة عالم الفكر - المجلد العاشر العدد الأول - ١٩٨٤ - ص ١٩

الانتقال من الاقتصاد الاستهلاكي إلي الاقتصاد الإنتاجي وما نتج عنه من مبالغة وتحوير في رسومه التعبيرية كتمهيد إلي المرحلة الرسوم الهندسية ، وذلك "فلم يكن هذا التغيير انقلاباً مفاجئاً لا في الفن ولا في الاقتصاد ، بل انه قد حدث بالتدريج في كلا المجالين" ١٦.

- الحذف :

حيث قام الفنان البدائي بإهمال وحذف بعض العناصر أو الأجزاء أو الأعضاء التي لا تهمه ، ويظهر ذلك في عدم اهتمامه بتصوير الإنسان مقارنة بتصوير الحيوان حيث عبر عنها بأشكال مكرره بسيطة إلي أقصى درجة غير معبرة عن أي ملامح . كما في شكل (١٢)

- الإطالة :



شكل (١٣)

رسم لأرنب بري في حالة ركض ويلاحظ الاهتمام بإطالة الجسم ليوحى بعملية القفز السريع ، الوادي الكبير ، أمريكا الشمالية ، نقلا عن :

<http://www.chanzhaofu.cn/t>

وكذلك لجأ الفنان إلي إطالة بعض الرسوم ليؤكد علي أهميتها، حيث كان يبالغ في طول الثعبان ليؤكد علي أهميته وقوته، وأحيانا كان يؤكد علي الناحية الوظيفية فمثلاً كان يطيل من سيقان الأشخاص لتدل علي سرعتهم، وأحيانا أخرى كان يضخمها لتوحي بالقوة وكذلك كان يطيل جسم الثور ليوحى بعملية القفز. كما في شكل (١٣)

- المبالغة :



شكل (١٤)

نقش لطائر يشبه البجعة ، وقد بولغ في حجم الرأس والمنقار بالمقارنة بهافي الجسم مع إهمال الأرجل ، صخور كولومبيا - كندا ، نقلا عن :

حيث كان يكبر بعض العناصر المرسومة عن الأخرى ، وذلك تبعاً لأهميتها بالنسبة له ، فهي عنده مسألة نسبية ، حيث كان حجم الشئ دليل علي أهميته لدي الفنان البدائي. كما في شكل (١٤).

فالإنفراط في تأكيد وتبسيط السمات عن طريق المبالغة يمهّد الطريق للمرحلة التصميمية والتخطيطية ذات الرسوم الهندسية و الزخرفية ، فمن خلال التبسيط التدريجي للخطوط الخارجي وتبسيطها تتزايد النزعة التجريدية والتي استمرت دون انقطاع حتى وصلت إلي زخارف هندسية في العصر الحجري الحديث .

¹⁶ مهدت ريد : "الفن والمجتمع" - ترجمة فارس مغري - صاهر - دار القلم - لبنان - ١٩٧٥ ص ٣٦

- العصر الحجري الحديث :

هو عصر (الثورة الإنتاجية الأولى) في تاريخ البشرية ، وكذلك المرحلة الاقتصادية الهامة التي تبين نهاية حياة الصيد وبداية اقتصاد المعدن ، ففي هذا العصر ظهرت الزراعة وتم استئناس الحيوان ، وأصبح الإنسان لأول مرة منتجا للطعام بعد أن كان مجرد مستهلك له ، ومن ثم تعتبر هذه الخطوة أول ثورة كبرى في حياة الإنسان. إذ نقلته من حياة الظعن والترحال وراء فريسة يقتنصها أو حيوان يتتبع أثره أو بحثا عن ثمار يلتقطها إلى حياة الاستقرار في قرى صغيرة بجانب قطعة ارض اختار لها نباتا معيناً يضع فيها بذوره بنفسه ، ويظل يرعاها حتى تثمر ، أو حياة بدوية منظمة يرفع فيها حيوانا معيناً يروضه ويستأنسه^{١٧}.

- السمات الفنية للرسوم التعبيرية في العصر الحجري الحديث :

ولقد عبر الإنسان في ذلك العصر بالرسم والنقش على الصخور وزخرفة الأواني الفخارية والمعدنية ... وغيرها ، برسوم مجردة هندسية، حيث تتضح العناية بالرسوم الهندسية التي طغت على تمثيل الكائنات الحية ، ولا شك أن الظروف الاقتصادية والروحية كانت من أهم العوامل التي أدت إلى ذلك ، كما أن صناعة الفخار أولا وصناعة المعادن بعد ذلك أدتا إلى ازدهار الرسوم الهندسية حيث استخدمت بكثرة على الأواني الفخارية والمعدنية ، ويمكن تقسيم الرسوم التعبيرية في العصر الحجري الحديث إلى نوعان يتسم كل نوع بأسلوب فني مميز وغرض خاص ، وهما رسوم تعبيرية ذات غرض عقائدي ، ورسوم تعبيرية ذات غرض دينوي، أسلوب يعتمد على التحوير والتجريد ثم يتطور إلى وحدات هندسية زخرفية ، وهما كالآتي:

- أسلوب التحوير والتجريد:

وتتميز تلك الفترة بظاهرة التحوير في التعبير عن الكائنات الحية من حيوان وإنسان فبالغ في تبسيط الشكل الطبيعي حتى أصبحت رسومه للكائنات الحية سواء كانت آدمية أو حيوانية أو نباتية ، عبارة عن رموز محورة بعيدة كل البعد عن الطبيعة بالغة في التجريد والاختصار، حتى أنه يكتفي في بعض الأحيان بأن يعبر عن الإنسان بخط مجرد ينتهي طرفاه بنصفي دائريتين مفتوحتين إلى الخارج إشارة إلى الأطراف . كما في شكل (١٥)

شكل (١٥)

رموز آدمية، ترجع إلى العصر الحديث ، منحوت الجايون -
البريقا الوسطى، نقلا عن :

<http://www.chanzhaofu.cn/tuhul/31ynfo3.htm>

¹⁷ Collborn R. " the origin of civilized societies " , London 1959.pp 55

- أسلوب الزخارف الهندسية:



كما اتسم العصر الحجري الحديث بإنتاج رسوم تعبيرية ذات طابع هندسي ، يقصد بها الزينة والزخرفة وإشاعة النشوة والسرور في المشاهد نتيجة التناسب بين الخطوط والمساحات الهندسية.

فأحيانا كان إنسان العصر الحجري الحديث ينتج رسوم هندسية بقصد تجميل مصنوعاته الفخارية بغرض ملء المساحة الفارغة ،

فالخوف من الفراغ كانت إحدى خصائص الإنسان البدائي

السيكولوجية في تلك المرحلة. كما في شكل (١٦)

شكل (١٦)

آنية فخارية ملبنة بالزخارف الهندسية ترجع إلى العصر
الحجري الحديث العتيق ، محفوظة في متحف متروبوليتان
للنون - نيويورك ، نقلا عن :

<http://www.users.owest.net>

ونستنتج مما سبق أن الفنان في العصر الحجري القديم

بذل قصارى جهده لإنتاج رسوم تعبيرية محاكية للطبيعة ،

حتى استطاع أن يترك على جدران كهفه رسوما رائعة تدل على قوة ملاحظته ، وحدة حواسه ، وقوة ذاكرته ، وعنايته بالمظاهر الطبيعية حوله ودراستها ، أما العصر الحجري الحديث فكانت رسومه التعبيرية على العكس فهي غير محاكية للطبيعة فيها تحوير وتجريد ، وميل كبير إلى الزخرفة الهندسية والأسلوب الرمزي . ومن الملاحظ أن التطور الفني لم يحدث فجأة بل كانت هناك مراحل انتقالية للرسوم التعبيرية صاحبت بدورها مرحلة الانتقال من الحياة الفردية القائمة على الصيد إلى حياة الزراعة والرعي والمجتمع المنظم ، وقد عرفت بالعصر الحجري المتوسط ، حيث عنى فيها الفنان بالتعبير عن العواطف والدوافع النفسية الكامنة ، أكثر من عنايته بالمظاهر الطبيعية المشاهدة ، ولذلك لجأ إلى بعض التحوير ليعبر عن الحركات العضوية ومصادرها الفعلية ، ويمكن اعتبار هذا الأسلوب تمهيدا للتحويل إلى التحوير .

النتائج

١. أن هناك دوافع مرتبطة بأسلوب حياة الإنسان البدائي في كلا من (العصر الحجري القديم ، المتوسط ، الحديث) ، أثرت في سلوكه اليومي ، فدفعته ليعبر عنها بتحويلها الى أفكار وانفعالات ترجمت إلى رسوم تعبيرية.
٢. أن تطور أسلوب حياة الإنسان البدائي عبر العصور الحجرية المختلفة ، أثر على رسومه التعبيرية ، وأدى إلى تنوع سماتها الفنية .
٣. أمكن استخلاص السمات الفنية التي تميزت بها الرسوم التعبيرية في كلا من العصر الحجري (القديم ، المتوسط ، الحديث).

التوصيات

يوصي البحث في ضوء ما تقدم من الآتي :

١. زيادة الاهتمام بالفن البدائي ، ودراسة كافة الطرق والأساليب الفنية والتقنية التي استخدمها الإنسان البدائي ، وذلك لما لها من ثراء في عمليات التدفق الفني ، وذلك في مراحل التعليم المختلفة ، وحثهم على أن تكون الرسوم البدائية مصدر للإبداع من خلال معطيات العصر الحديث.
٢. إمكانية الاستفادة من الرسوم التعبيرية وسماتها الفنية في الفن البدائي ، وذلك من خلال دراستها وتحليلها والاستلها منها، لتنمية الرؤية الفنية ودقة الملاحظة ، لتأكيد طابع الأصالة المتأثر بالتراث الفني البدائي .

المراجع

الكتب والمراجع العربية

- أحمد أبو زيد : "مقال (أصوات من الماضي)" - مجلة عالم الفكر - المجلد العاشر العدد الأول - ١٩٨٤.
- أرنولد هاويز : "الفن والمجتمع عبر التاريخ" - الجزء الأول - ترجمة فؤاد زكريا - دار الكتاب العربي - القاهرة - ١٩٦٩.
- جاردنر : "علم الآثار" - ترجمة محمود حمزة - مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر - ١٩٣٦.
- جوردون تشايلد : "التطور الاجتماعي" - ترجمة لطفي فطيم - مؤسسة سجل العرب - القاهرة - ١٩٨٤.
- حسن الباشا : "تاريخ الفن في عصر الإنسان الأول" - مكتبة النهضة المصرية - ١٩٥٤.
- محسن عطية : "جذور الفن" - الطبعة الثانية - دار المعارف - مصر - ١٩٩٧.
- هريديت ريد : "الفن والمجتمع" - ترجمة فارس متري ضاهر - دار القلم - لبنان - ١٩٧٥.
- وليام هاويز : "ما وراء التاريخ" - ترجمة أحمد أبو زيد - القاهرة - دار نهضة مصر .
- الكتب والمراجع الأجنبية

- Coilborn R. "the origin of civilized societies" , London 1959.pp 55
- Lincoln Rothschild , "style in art" , London , publisher , 1967 - p.43 .
- الرسائل العلمية
- أسيا حامد مصطفى : "دراسة تاريخية للفنون البدائية لابتكار تصميمات تستخدم لطباعة المنسوجات الوبرية" - رسالة ماجستير - كلية الفنون التطبيقية - جامعة حلوان - ١٩٨٦.
- أشرف السيد العويلي : "القيم الجمالية في الفن البدائي وعلاقتها بالتصوير المعاصر كمدخل لتدريس التصوير" - رسالة الماجستير - رسالة الدكتوراه - كلية التربية الفنية - جامعة حلوان - ١٩٩٧.
- صبري عبد الغني : "السمات الأفريقية في تصوير بيكاسو" - دكتوراه - الفنون الجميلة - جامعة حلوان - ١٩٨٢.
- مجدي السيد محمد البزهر : "السمات التعبيرية لتصوير الحيوان في العصر الحجري القديم" - رسالة ماجستير - كلية التربية الفنية - جامعة حلوان - ١٩٨٢.
- نجوي عبد الحميد محمد : "الصياغات التصميمية لرموز ودلالات الفن البدائي المصري" - ماجستير كلية التربية الفنية - جامعة حلوان - ٢٠٠٢.

- المواقع الإلكترونية

- <http://www.bradshaw foundation.com/chauvet>
- <http://www.heritage-key.com/category/tags/argentina>
- <http://www.bradshawfoundation.com/clottes/page8.php>
- <http://www.nevery etmelted.com>
- <http://www.chenzhaofu.cn/tuhui/16yfa01.htm>
- <http://www.thespiritfoundation.com/aboutus.html>
- <http://www.eipintordhierro.blogspot.com/.../cave-art.html>
- [ww.chanzhaofu.cn/tuhui/31ynfo3.htm](http://www.chanzhaofu.cn/tuhui/31ynfo3.htm)
- <http://www.users.qwest.net>